الكتب

دائرة المعارف الاسلامية

للأستاذ احمد أمين

لعل أكبر عمل قام به المستشرقون هو تأليف دائرة المعارف الاسلامية ، قصدوا بها أن يجمعوا بحوثهم ومعلوماتهم فى كتاب جامع مرتب على حروف الهجاء ، يتكلمون فيه عن البلدان والموضوعات التاريخية والفقهية والنحوية واللغوية الخ ويترجمون فيه للأعلام

وقد بدأوا عدتهم فى ذلك بنشر الفكرة بين علماء الاستشراق سنة ١٨٩٩ على ماأذكر ، وأخذوا يجمعون المواد ويرتبونها ويوزعونها على العلماء من هولنديين وألمان وانجليز وفرنسيين وايطاليين وغيرهم من الشرقيين ، وظلوا فى هذا الأعداد نحو عشر سنوات ، ثم أصدروا الأعداد تباعا باللغات الثلاث الانجليزية والفرنسية والألمانية ، كل عدد يقع فى نحو ثمان وستين صفحة بالخط الدقيق

واعتزموا اخراج هذا المعجم فى أربعة مجلدات ضخام كل مجلد يقع فى أكثر من ألف صفحة ، وقد أخرجوا الى الآن مجلدين وأعدادا من المجلدين الثالث والرابع وقد عنوا بتوزيع الموضوعات على المختصين فيها فكثير من الموضوعات المتعلقة بالفقه والأصول كان يكتبها جولد زيهر والأدبية «هوار» وهكذا

ولم يستوفوا فى كتابتهم كل مايجب أن يكتب حول الموضوع وإنما اقتصروا على أهمه ووكلوا الافاضة فى ذلك الى المراجع التى يذكرونها عقب كل مادة ثم يذيلونها باسم من كتبها ، ولهم الى الآن نحو خمسة وعشرين عاما يوالون اخراج اعدادها ، وربما كان امامهم نحو عشر سنوات أخرى لاتمامها ، فهم فى كل عام يخرجون عددين أو ثلاثة ، وكلما انقرضت طبقة من العلماء والناشرين حلت محلهم طبقة أخرى ينهجون منهجهم ويسيرون فى طريقهم وان كان الرعيل الاول أمتن وأعمق من الرعيل الذى خلفه ، والكتاب فى جملته من أهم الكتب التى تفيد الباحث وترشده الى أهم ما قيل فى الموضوع وتدله على خير الكتب العربية والافرنجية التى يصح أن يرجع الباحث اليها للاستزادة منها

وكثيراً ما فكرت لجنة التأليف والترجمة والنشر فى تعريبها حتى ينتفع بها قراء العربية فى الممالك الشرقية ولكن أكثر ما كان يعوقهم أمور :

(الأول) أن العمل لم يتم بعد ، وقد سار المؤلفون فى ترتيبها مراعين الكلمة العربية بحروفها الأفرنجية فوضعوا مثال كلمة « عبد » فى حروف الألف - وكثير من المواد التى لم تؤلف بعد هى فى حرف الألف بالعربية ، وان كانوا هم قد أتموا حرف الألف بالافرنجية فكلمة « أسامة » و « أرجوان » يجب أن توضع فى حرف الألف بالعربية وهى توضع فى حرف a بالأفرنجية فلا تتم كل حرف يجب أن ينتظر الى اتمام الكتاب

(الثانى) أن كثيراً من الموضوعات نظر فيها العلماء المستشرقون نظرة خاصة غير النظرة التى ينظرها المسلمون وعالجوا نواحى قد يهم المسلمين غيرها ، وبعضهم كان متعصبا فكان يمزج عصبيته ببحثه كما فعل الأب لامانس فى بعض ما كتب ، وهذا يوجب أن يكتب الموضوع من جديد ومن غير تحيز

(الثالث) أن بعض الموضوعات قد تغير فيها نظر العلم منذ كتبت ، فالكتب التى عثر عليها فى هذه الأعوام الثلاثين ، والنقوش التى استكشفت ، وجهود العلماء ، جعلت المادة لو كتبت من جديد لكانت أدق وأوفى ، وجعلت المراجع التى يجب أن يشار اليها أتم وأكمل

(الرابع) أن المواد لما وزعت على الأعضاء لم تخرج متناسبة فقد رزقت بعض المواد الحظوة التامة فملات الكتابة عليها كثيرا من الفراغ على حين أن مادة أهم منها قد لا تذكر بتاتا أو تذكر فى قليل من الايجاز فخرج الكتاب غير متناسب الأجزاء

هذا كان تفكير الشيوخ ، والشيوخ دائما حذرون يكثرون التفكير فى العواقب ويحسبون لكل خطوة ألف حساب ، فما هو إلا أن نهض الشباب ولا راد لنهضته فهزأ بكل العقبات وثابر على العمل وجد واقتنع بأن اخراج العمل مع ما قد يكون فيه من

نقص أجدى على العالم العربى من الانتظار ، فليخرج ولينتفع به القراء والباحثون وليتقد ثم ليصلح النقد ، وليكن فيه تقصير ولكن هذا التقصير يستدرك ، فسنستدركه نحن أو يستدركه غيرنا ، هذا خير ألف مرة من التسويف وانتظار الزمن وانتظار الكمال ، اذن فلننهض بحمل العبء ، وليجد غيرنا فى نقدنا واصلاح مافاتنا ، فمن وراء هذا وذاك عمل مجيد أقل مافيه أنه عمل يطلع علماء الشرق على عمل الغرب فى مادتهم وعلومهم ، ويعلمهم كيف يبحثون ويرتبون معلوماتهم ، ويضعونها تحت السبر والاختبار ، ويبعث علماء الجيل القادم فى الشرق أن يهبوا من رقدتهم فيضعوا بأنفسهم ولأنفسهم معاجم ودوائر معارف يعدونها اعدادا صحيحا وافيا ثم لا يكونوا عالة يتكففون الغرب

لعل هذا وأكثر منه هو مادار فى نفوسهم وحفزهم للعمل فتحملوا العناء مبتسمين راضين

لقد أخرجوا لنا باكورة عملهم فى هذا العدد الأول وهو فى ورقاته القليلة يدل على ماوراءه من جهد كبير ، فهم بلاشك قبل ذلك ترجموا كل كلمات الدائرة ورتبوها حتى تكون متسلسلة محكمة ، وهم بلا شك راجعوا كثيرا من النصوص واستفتوا كثيرا من العلماء فيما غمض عليهم ، واستعانوا بهم فيما نرى أثره من تعليقات

قد قرأت هذا العدد وراجعت بعض مواده على الاصل الانجليزى ووافقت الاستاذ اسماعيل مظهر على بعض وجوه النقد المنشورة فى هذا العدد والتى ستنشر فى العدد التالى ، ولكن أهم مالاحظته وأود أن يتداركوه فى الاعداد القادمة أن الترجمة ينقصها كثير من الصقل ، فالقارىء يشعر دائما أن العبارة مترجمة عن أصل أجنبى مع أن مقياس جودة الترجمة فقدان هذا الشعور وأن يخيل للقارىء أنها كتبت بالعربية ابتداء

من أمثلة ذلك ماجاء فى صفحة ١٤ : « ومن واجب كل مسلم أن يعمل المعروف وأن ينهى عن المنكر » مع أن المألوف فى العربية : « أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » وماجاء فى صفحة ١٣ : « وهم دون أن يجادلوا فى شرعية حكم الخلفاء الاربعة الراشدين كما يفعل الشيعة يصرون على أن القدوة الحسنة بعد النبى كانت فى أبى بكر وعمر » فحال أن تصدر هذه الجملة من كاتب يضع كتابته بالعربية ، الى أمثال من ذلك يكاد يجدها القارىء فى كل صفحة . فلعل مرونة القلم والصبر على التجويد والرغبة فى تحقيق الأكمل يذهب بهذا النقص فى الاعداد القادمة

وأخيرا أحيى فى الشباب هذا الجد والنشاط وأكبر هذه العزيمة وأتمنى للمشروع النجاح ؟

معجم الحيوان

تأليف الدكتور أمين باشا المعلوف

ليس هذا السفر الجليل مما تجوز معه القراءة السريعة والنظرة العجلى ، لانه ليس لغواً من القول وحشوا من الكلام ، بل لابد لك - إن أردت أن تحصل مما فيه شيئاً - من وقفة طويلة يحدوها الصبر الجميل . ذلك لانك بصدد بحث علمى دقيق . فهو معجم لأسماء الحيوانات يقلم الفريق أمين المعلوف ، ذكر فيه لكل حيوان اسمه العربى والفرنسى والانجليزى فضلا عن اصطلاحه العلمى . ووصف كل حيوان وصفا أوجز فيه حينا واسهب حينا آخر ، إذا إقتضى الامر إيجازا أو اسهابا

وليس هذا المعجم وليد اليوم ، إنما هو مقالات نشرت فى مجلدات عديدة من المقتطف . بدىء فى نشرها منذ أكثر من عشرين عاما ، ولكن الدكتور المؤلف قد توج هذا المجهود العظيم ، وأتم على قراء العربية فضله ونعمته ، بأن جمعها وبوبها ورتبها فى معجم واحد ، فملأ بذلك مكانا شاغراً فى المكتبة العربية

وأحب أن أسوق اليك مثلا لدقته فى البحث ، ماجاء عن ترجمة كلمتى leopard , tiger ؛ فقد كان شائعاً بيننا أن الاولى تطلق على النمر ، والثانية على الفهد ، ولكنه أثبت خطأ هذا التعريب ، وبين أن tiger معناها ببر ، وأن leopard معناها نمر ، أما الفهد فهو ما يقول عنه الانجليز Cheeta . ويحسن أن ننقل الى القارىء نص ما جاء بالمعجم فى تعريب كلمة tiger ، ليرى المراجع التى استند اليها المؤلف : ببر (فارسية معربة) tiger. Felis tigris سبع هندى يعادل الأسد فى عظم الجثة والقوة الا أنه أشد منه بطشا . وهو أبيض البطن والجانبين مع صفرة ، ومخطط بخطوط سود

ولابد لى من الاطالة فى الكلام على البر والنمر والفهد والوشق وعناق الأرض ، وذلك لكثرة الخطأ فى ترجمة هذه الألفاظ . فالعرب لم يكن عندهم لفظة يعبرون بها عن هذا الحيوان المسمى tiger عند الافرنج فاستعملوا اللفظة الفارسية ولم يسموه نمرا ولا النمر الهندى ، ولا بأس بتسميته بالأسد الهندى كما جاء فى محيط المحيط فانه أقرب الى الأسد منه الى النمر . وقد وردت لفظة البر كثيراً فى المؤلفات العربية وفى الشعر العربى والمقصود بها هذا الحيوان المخطط المسمى tiger عند الافرنج ، فقد جاء فى كتاب عجائب المخلوقات « البر حيوان هندى أقوى من الاسد ، بينه وبين الاسد معاداة ، واذا قصد البر النمر فالأسد يعاون النمر » وقال الدميرى فى آخر كلامه عن البر : « وذكر فى ربيع الابرار ان البر على